الاختيار الثوري

مجلة مغربية عربية

الانتفاضة الجماهيرية

النصر لارادة الشعب

1984

1

ALIKHTIAR — ATHAOURI

option révolutionnaire

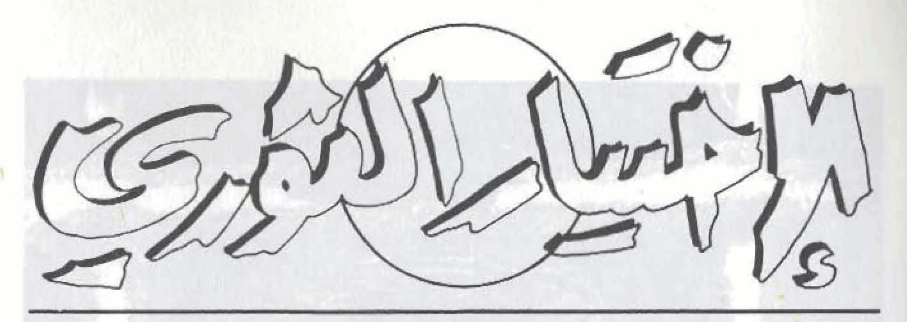
revue trimestrielle marocaine

1984 - N° 1 - 9ème année - 10 F.

الى شهداء

انتفاضة يناير 1984

نهدي هذا العدد



مجلة مغربية عربية

فهرس

تقديم ٣

كلمة العدد : المستقبل للشعب الكادح ٥

الوضع الاقتصادي والاجتماعي ١١

الواقع السياسي الراهن ٢٥

المغرب : الدولة المخزنية والقمع : عبد الله البارودي ٣٤

ملاحظات حول الدولة في المجتمعات النامية : د. برهان غليون ٥٠

البنك الدولي في خدمة الامبريالية ٦٣

مختارات من الصحافة ٦٦

- بلد في طريق التخلف : جريدة "لاكروا" الفرنسية.
- تطوان : الانتفاضة : جريدة "لومانيتي" الفرنسية.
- معارضو المؤتمر الاسلامي... مجلة "الكفاح العربي".
- بوعبيد : ملكي اكثر من الملك : جريدة ليبراسيون الفرنسية.

بيانات ٧٨

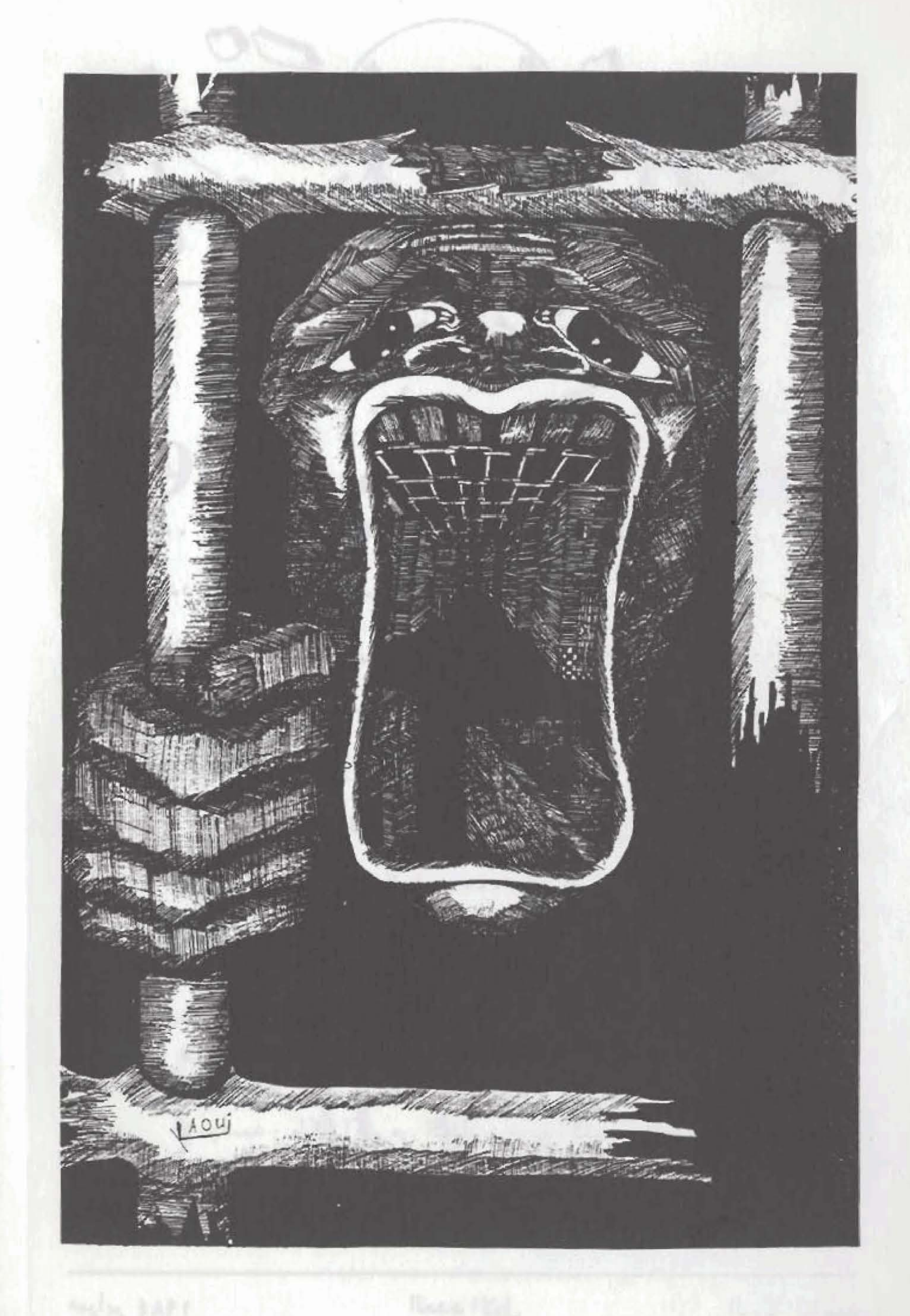
فبراير ١٩٨٤ العدد الاول السنة التاسعة

تقديم

يصدر هذا العدد وأصداء انتفاضة الجماهير الشعبية المغربية البطولية تهزّ أركان البلاد .. وتمتدّ الى مختلف أنحاء المعمور ... خصصناه اذن لمحاولة التجاوب مع هذا الحدث الهام، ان لم نقل المنعطف التاريخي في نضال شعبنا.

فكلمة العدد تتطرق ــ بشكل مطوّل نسبيا ــ للانتفاضة لابراز طبيعتها العميقة واستخلاص الدروس الاساسية التي سجّلتها سواء بالنسبة لسياسة الحكم وحلفائه أو بالنسبة لمسؤوليات الحركة التقدمية والثورية المغربية وما تنتظرها من مهام جسام.

الا أن الدوافع الموضوعية، التي أدت الى هذه الوضعية ليست وليدة اليوم، ولا هي بدوافع ظرفية عابرة، بل انها تجد جذورها في الازمة الهيكلية، الاقتصادية/ الاجتماعية والسياسية، التي أدت اليها السياسة المعادية للوطن والشعب التي نهجها الحكم، وأعدّها ورتّب لها منذ فجر الاستقلال.



ومن أجل استحضار هذه الدوافع الموضوعية والاسباب الهيكلية التي أدت الى الانتفاضة الشعبية العارمة التي شهدتها بلادنا ، نقترح على المناضلين والقراء الدراستين الاتيتين :

ـ الاولى تعالج الاوضاع الاقتصادية/ الاجتماعية الراهنة في ضوء تطوراتها الكمية الاساسية ونوعية بنياتها وهياكلها الثابتة ،

ـ والثانية تتطرق بشكل مركز للاوضاع السياسية والمحدّدات المرحلية التي تحكمت وتتحكم فيها ، والاحتمالات الواردة في تطورها .

ولاجل تسليط الاضواء على الطبيعة القمعية للنظام المخزني تاريخيا وحاليا ، ننشر دراسة بهذا الصدد تحت عنوان : "الدول المخزنية والقمع" .

كما تأتي الدراسة النظرية حول "آليات السيطرة والعنف في المجتمعات النامية" لتوضيح طبيعة الدولة ("والادارة") ودورها المباشر كأداة في يد الطبقة السائدة من أجل فرض هيمنتها وادامة استغلالها .

وارتأينا أن نختتم العدد ببعض النماذج المختارة من الصحافة عن الانتفاضة المجيدة .

★

كلمة العدد

المستقبل للشعب الكادح

مرة أخرى .. يغرق النظام الرجعي انتفاضات الجماهير الشعبية العزلاء في بحار من الدم ، فمن أقصى الشمال الى تخوم الصحراء كان القمع والبطش هو الرد الوحيد الذى واجهت به قوى القمع العسكرية والبوليسية لازيد من أسبوعين ، سخط مختلف فئات الشعب الكادح وغضبها ازاء وضعها الاقتصادى الاجتماعي المتردى .

وكعادته يلتجيء النظام الى أسلوب الوعيد والتهديد والبحث عن كل التبريرات مهما كانت غرابتها وحماقتها لتغطية الاسباب الحقيقية التي تكشف عجزه ووصوله الى طريق مسدود .

فاذا ما تركنا أكذوبة "التآمر الخارجي" جانبا ، فاننا لن نجد صعوبة تذكر في وضع الاصبع على مكامن الداء وابراز الدوافع الحقيقية للانفجار الجماهيرى الواسع الذى عرفته بلادنا مع مطلع هذه السنة الجديدة .

وبتركيز شديد ، فان الاوضاع الاقتصادية الاجتماعية وصلت الى درجة من الخطورة جعلت من الانفجار الشعبي أمرا متوقعا لا محيد عنه منذ الصيف الماضي : تدهور مستمر في مستوى المعيشة من جراء الغلاء وجمود الاجور والتقلص المستمر لمجالات العمل .. كل هذا مصحوب بتردي كل المرافق الاجتماعية الحيوية من تعليم وصحة واسكان وغيرها .. أى حالة تردى عامة أوصلت ما يقارب ثمانية ملايين نسمة الى أقل من مستوى الفقر المطلق ، وأصبح معها مستقبل البلاد مرهونا للرأسمال العالمي من جراء الديون المتراكمة والمتزايدة .

أمام وضع مأساوي كهذا، ماذا قدم النظام كبرنامج وكحلول سياسية واقتصادية واجتماعية؟ لا شيء غير التناور والهروب الى الامام. فحفاظا على مصالح طبقته ومصالح الرأسمال الاجنبي، وضمانا لاستمراره، اعتمد أسلوب الحلول الظرفية والهروب من مواجهة المشاكل الحقيقية بايجاد منافذ للتنفيس عنها:

١ ـ ضمان تغطية نفقات الادارة، بالحصول على مساعدات مالية وديون جديدة من البنوك العالمية، وتعليق مشكل فوائد الديون المستحقة بتمطيط آجال تسديدها عبر اعادة جدولتها.

٢ ـ محاولة بعث الروح في الاجماع الزائف الميت، من خلال التصعيد العسكري خارج "المثلث النافع" للافلات من المأزق الدبلوماسي الذي ورط النظام نفسه فيه بشطحاته البهلوانية، ولامتصاص نقمة الجيش ومحاولة الرفع من معنوياته.

٣ ـ تشكيل حكومة "ائتلاف" وطني، بمشاركة عبد الرحيم بوعبيد وزمرته لاستغلال ردائهم "الاشتراكي" المهترئ داخليا وخارجيا وتعويضهم عن شرعيتهم الحزبية المفقودة بشرعية رسمية من الفوق.. في محاولة يائسة لاسترداد جو الحماس الوطني الذي عرفته نهاية الخمسينات، وتمهيدا لفرض واجهة برلمانية شكلية لاحقا.

٤ ـ الحصول على دعم سياسي خارجي من خلال ما سبق ومن خلال تقوية أدواره الخارجية كعميل للامبريالية، باكتساب رئاسة القمة الاسلامية كموقع جديد يضاف الى رئاسة لجنة القدس ورئاسة القمة العربية.. خاصة في مرحلة خلط الاوراق السائدة حاليا في الوطن العربي كتمهيد لخطوات التسوية الامريكية البادية في الافق.

٥ ـ فرض "استقرار" داخلي، كشرط لما سبق، وكضمان لهامش تحرك واسع، وذلك عبر تعميم القمع والارهاب ومصادرة أيّ تحرك سياسي أو اجتماعي أو ثقافي كان مهما صغر حجمه، لخلق حالة استثناء قائمة الذات.

هذه هي محاور سياسة النظام في الشهور الاخيرة. فهل من حاجة بعد هذا كله الى تآمر خارجي من أجل اشعال فتيل الغضب الشعبي؟

فعلا هناك تآمر خارجي لم يتوقف طوال سنوات الاستقلال الشكلي.. لكنه تآمر قوى الامبريالية وصنيعتها الرجعية المغربية، لمصادرة حق الشعب المغربي في تقرير مصيره ومنعه من ممارسة سيادته الشعبية والوطنية. فلا أحد يجهل الدور التقريري الذي أصبحت تلعبه الامبريالية الامريكية على الساحة المغربية وعلى أكثر من مستوى. وحضورها المتكاثف يوما بعد يوم يعبّر لا عن ارادتها في التحكم في حاضر السياسة المغربية فحسب، بل وفي مستقبلها أيضا.

ما لم تدركه حسابات النظام وأسياده الامركيين والغربيين هو أن الواقع المر أعند من كل الاخراجات المسرحية والتناورات، بل وأعند من قوة البطش والارهاب.

فالاجماع لا يمكن أن يفرض من فوق ولو بحد السيف. والسلم الاجتماعي لا يمكن أن يفرض هو الاخر على من تحطّم أدنى مقومات عيشه وتعدم امكاناته الاقتصادية وتضيق حرياته الى درجة الاختناق يوما بعد يوم..

أما تزيين الشلة الحكومية ببعض رموز الخيانة والتآمر على نضال الجماهير ـ رغم تسترهم وراء قناع الاشتراكية ـ فليس من شأنه لا اسكات وتهدئة غضب الشعب الكادح، ولا تقديم وصفات وحلول سحرية لمشاكل مزمنة لا مخرج منها الا بالمراجعة الجذرية الشاملة.

هذه هي الحقيقة التي عبرت عنها الجماهير الشعبية بدمائها الطاهرة وبتضحياتها ومواجهتها البطولية للقمع الدموي الوحشي في مختلف مناطق البلاد..

انها ادانة شاملة وقاطعة للحكم وسياسته ومن لف حوله من الانتهازيين ومرتزقة "الحزبية" ومحترفي السياسة. ان الانتفاضات الاخيرة ليست يتيمة أو مفبركة من هذا الخارج الاسطوري.. انها حلقة من مسيرة نضالية طويلة ما فتئ الشعب الكادح وقواه الثورية ينميها ويطورها لفرض ارادته وسيادته، مغذيا اياها بد ماء شهدائه ومعاناة المعتقلين والمختطفين من أبنائه، مدنيين وعسكريين، سياسيين ونقابيين..

ان النظام وأذياله لم يجدوا أمام فشلهم التام غير أسلوب القفز على الواقع والتعرية عن حقيقتهم البشعة، حيث تم الالتجاء لعدد من الاجراءات الوقائية الترقيعية:

ـ فتح الحدود مع المدن المحتلة، والتخفيف من الضغط الذي كان مفروضا على المارين منها والذين دفعتهم سياسة النظام القائمة على منطق الاستعمار، منطق المغرب النافع.. وغير النافع، الى ضمان قوتهم اليومي بالتجارة في السلع المهربة.. كملجأ وحيد من الافقار المتعمد والمقصود للمنطقة الشمالية.

ـ تقديم بعض أكباش الضحية من التجار المضاربين وتشديد الرقابة على الاسعار.. لتحويل التهمة عن المسؤولين الحقيقيين عن الازمة.

ـ اظهار الاهتمام بمشاكل مدن القصدير وأوضاعها المأساوية. وهذا ما يذكر بسنة البادية التي لم يدم عمرها أكثر من يوم واحد.

غير أن ما هو أخطر من هذه الاجراءات الديماغوجية وغيرها، هي سياسة "من بعدي الطوفان" التي التجأ اليها النظام خلال وبعد الانتفاضة. وتتلخص هذه

السياسة في ضرب كل طاقة حية بالبلاد ، فاعلة كانت أم كامنة . فالاعتقالات الواسعة مستمرة ، والتهديدات متواصلة ، وتجميد مختلف منابر التعبير ، مهما تنوعت اهتماماتها مستمر في التصاعد والامتداد . ان تعميم الارهاب هذا يعبر عن مدى الضعف والهلع الذى أصاب المتسلطين على رقاب الجماهير .

هذا الارهاب لا يتخذ أشكاله العملية الملموسة المذكورة فحسب ، بل له أيضا شكله المعنوى الهادف الى فرض حالة خوف داخلية لدى كل مواطن لتجميده ولجمه . في هذا السياق ، يندرج التذكير المخجل بصفحة سوداء من تاريخ النظام القائم . . التذكير بمذابح الريف في نهاية الخمسينات ، بعد أن لمس الابناء في انتفاضة ٨٤ ما لاقاه آباؤهم بالامس في ملابسات وظروف معقدة ، من بطش وتنكيل .

غير أن ما يتناساه النظام هو أن ذاكرة الشعب المغربي لم تستحضر أحداث الريف فحسب ، بل كل المجازروالحملات القمعية والتصفيات العديدة التي مارسها عملاء الامبريالية في حقه طوال أزيد من ربع قرن . فهذه الصفحات السوداء حاضرة في وعيه باستمرار . واذا كانت الرجعية تنسى هذه الوقائع من حين لاخر ، عندما تصدق أكاذيبها وتثق في مناوراتها الديماغوجية ، فان الجماهير الشعبية تجد من جهتها وفي واقعها اليومي عنصر تذكير دائم بمحنها الماضية والحاضرة وتغذية لصمودها ونضالها ، ايمانا منها بأن المستقبل لها في آخر الامر مهما طال الظلام الراهن .

لقد تهاوت كل مناورات النظام ، وسقطت الاقنعة عن كل المندسين في صفوف الحركة التقدمية والديموقراطية ، وحفرت دماء شهداء الانتفاضة خندقا فاصلا ونهائيا مع أعداء الشعب وخدامهم .

ان الانتفاضة بالتالي تضع الجميع أمام مسوءولية تاريخية واضحة لم تعد تشفع معها أطنان التبريرات والتنظيرات التكتيكية وغيرها . ولا خيار آخر أمام القوى الموءمنة فعلا بالتقدم والحرية غير طريق الالتحام بالخط الوطني الثورى الذى تبنته وعبرت عنه الجماهير بصدقها وبساطتها : طريق النضال الجبهوى ضد العدو الطبقي لفرض ارادة الشعب وتحكمه في مصيره واقرار سيادته ، أى النضال المتكاثف والمتلاحم من أجل انتصار الخط الوطني الثورى الذى يضع حدا فاصلا وعدائيا مع النظام ، ويربط بين النظال ضد التواجد الامبريالي واقرار السيادة الوطنية بالنضال من أجل فرض الديموقراطية سياسيا واقتصاديا ، تعبيرا وممارسة كنضال واحد غير قابل لا للتجزئة ولا للمساومة .

ان العمل على بناء جبهة وطنية ديموقراطية حول هذا الخط ، والذى ما فتئت مجلتنا تعمل على تغذيته وتمتينه ، لم يعد مجرد دعوة ونداء ، بل أصبح

واجبا تتحدد في ضوئه من هي القوى الثورية فعلا العاملة على تحمل مسوءوليتها الكاملة ودفع نضال الجماهير الى تحقيق أهدافة وغاياته ، ومن هي القوى المحكوم عليها بالتخلف والتقهقر ليطويها النسيان .

وكما أن الجماهير الشعبية ، من خلال انتفاضتها المجيدة ، لم ترحم أعداءها الطبقيين وقلبت مخططاتهم عليهم ، فانها لن تتردد لا اليوم ولا غدا في لفظ مدعي التقدمية والنضال اللفظي من صفوفها .

لقد أثبتت الجماهير من جديد استعدادها للتضحية والعطاء من أجل الحرية والكرامة ، وستواصل مسيرتها مهما بلغت قوة البطش والارهاب ومهما اخترع النظام وأسياده الامبرياليون من حلول ظرفية . فقد بدأت تمسك الامور بيدها وتسقط عنها وصايات المندسّين في صفوفها ، كخطوة نحو امتلاك المستقبل الذى هو لها أولا وأخيرا .

